

المحاضرة الثالثة: المقاربات النظرية في استعمال الوسائل التعليمية

أصبحت الوسائل التعليمية في عصر المعرفة عنصراً أساسياً في العملية التربوية، إذ لم تعد مجرد أدوات مساعدة، بل صارت مكوناً بنائياً لتطوير التعلم وتحسين جودته. ويعتمد توظيف هذه الوسائل على مجموعة من المقاربات والنظريات التربوية التي توجه عملية اختيارها واستعمالها وفق أسس علمية مدروسة. فالتطور السريع في نظريات التعلم – من السلوكية إلى المعرفية والبنائية وصولاً إلى المقاربات التكنولوجية الحديثة – أفرز فهماً أعمق لدور الوسيلة التعليمية في دعم التعلم، وتنظيم المعلومات، وتحفيز المتعلمين، وتعزيز التفاعل داخل الفصل الدراسي. ومن ثمّ، فإن دراسة المقاربات النظرية في استعمال الوسائل التعليمية تُعدّ أمراً ضرورياً لكل مهتم بالشأن التربوي، لأنها تمكّن من توظيف الوسائل بشكل فعّال ينسجم مع أهداف التعلم وخصائص المتعلمين.

1. المقاربة السلوكية (Behaviorism)

تركّز على الاستجابة للمثيرات وعلى التعزيز.

دور الوسائل التعليمية:

- تقديم مثيرات واضحة ومباشرة (صور، فيديو، قصيرة، بطاقات).
 - دعم التعلم من خلال التكرار والتعزيز الفوري.
- مثال: استخدام بطاقات الكلمات وصور مطابقة لتعليم المفردات.

2. المقاربة المعرفية (Cognitivism)

تركّز على عمليات العقل الداخلية مثل الانتباه، الإدراك، الذاكرة، معالجة المعلومات.

دور الوسائل التعليمية:

- تنظيم المعلومات بصرياً (خرائط ذهنية، مخططات).
 - تسهيل الفهم وتقليل العبء المعرفي.
- مثال: استخدام عرض بوروينت منظم منطقياً مع خرائط مفاهيم.

3. المقاربة البنائية (Constructivism)

تركّز على أن المتعلم يقوم ببناء معرفته بنفسه من خلال التفاعل.

دور الوسائل التعليمية:

- توفير موارد متعددة لاستكشاف المفاهيم (مشاريع، محاكاة، مواد ملموسة).
 - تشجيع التعلم النشط والتجارب.
- مثال: استعمال برامج المحاكاة العلمية لتمكين المتعلم من اكتشاف القوانين بنفسه.

4. المقاربة الاجتماعية (Socio-Constructivism – Vygotsky)

تركّز على التفاعل الاجتماعي ودور اللغة في التعلم.

دور الوسائل التعليمية:

- دعم الأنشطة الجماعية.
- استخدام وسائل تشاركية سبورة رقمية، منصات تعلم، أوراق عمل جماعية
- مثال: استخدام منصات تعاون لإنتاج مشروع جماعي.

5. المقاربة الإنسانية (Humanistic Approach)

تركّز على الدافعية، احترام الذات، الحاجات النفسية للمتعلم.

دور الوسائل التعليمية:

- توفير وسائل تسمح بالتعبير الشخصي والإبداع.
- مراعاة الفروق الفردية.
- مثال: وسائل مفتوحة تسمح للمتعلم باختيار طريقة التعبير (فيديو، عرض، لوحة).

6. المقاربة الاتصالية (Communicative Approach)

تركّز على استخدام اللغة في سياقاتها الحقيقية.

دور الوسائل التعليمية:

- توفير مواقف تواصلية حقيقية بالصوت والصورة.
- استعمال وسائل واقعية مقاطع فيديو، مواقف محاكاة
- مثال: تسجيلات صوتية لمحادثات واقعية.

7. المقاربة التكنولوجية (Instructional Technology Approach)

تركّز على دمج التكنولوجيا بشكل منهجي لتحسين التعلم.

دور الوسائل التعليمية:

- اختيار الوسيلة بدقة حسب الهدف والمرحلة.
- توظيف التعلم الرقمي، الألعاب التعليمية، الواقع المعزز، المنصات.
- مثال: استخدام تطبيقات الواقع المعزز لشرح أجزاء الجسم.

8. المقاربة النظامية (Systémique Approach)

تركّز على أن العملية التعليمية نظام متكامل.

دور الوسائل التعليمية:

- اختيار الوسائل بناءً على تحليل: الأهداف، المتعلمين، المحتوى، استراتيجية التدريس، التقويم.
- مثال: استخدام وسيلة مختلفة بحسب كل مرحلة: عرض تمهيدي → فيديو شرح → تمرين
- تفاعلي → اختبار.

